هلوسة

مريض نفسي

زينب أحمد

هلوسة مريض نفسي

_نوفيلا

_حزين_غموض

بقلم_زينب أحمد

في زاوية غرفتي المتواجدة في المشفى، أراهم!

لا أحد يصدقني! لماذا؟

أنهم حقيقة انا لست مريضاً.

لقد تعبت، سأذهب معهم.

الوداع...

«الفصل الأول»

مكان أسود، يملؤه النجوم.
أقف وحيداً، أتأملها.

من أنا؟
ليس بشيء مهم، يمكنكم مناداتي بالمريض
جئت لأحكي قصتي....
قاطعني شيء يتحرك بسرعة فائقة أمام عيني ثم توقف.
هذه وجهتنا هيا بنا

***

أصوات كثيرة، تزعجني، ضوضاء تأتي من كل اتجاه.
وها هو يقف هناك مرة أخرى، لا أريد أن أراه الآن، كلما أتحدث معهم، يقومون بحبسي في الغرفة البيضاء!
لا أحد يصدقني لكنني لا أهتم، أنا أعلم أنهم حقيقيون.

هل نسيت أن أعرفكم به؟ يا لي من أحمق.
هذا (تشارلي) رئيس المجموعة التي أراهم، ضخم البنية، ملامحه ليست ظاهرة، صوته خشن
_قل مرحباً يا تشارلي
صوت خشن يصدر من ذلك المدعو تشارلي
_مرحباً

حسناً، حينما يظهر الباقين سوف أعرفكم بهم، لكن يجب أن أصمت الأن، فقد جاءوا.

***

شخصان خارج الغرفة ذات الرقم ثمانية عشر، أحدهما طبيب، والآخر يرتدي ملابس عادية.
قال صاحب الملابس العادية موجهاً حديثه للطبيب
_مازال يحدث نفسه؟
أجابه الطبيب وهو يتفحص أوراقه، التي بها نتائج المريض.
_أجل، وهناك خبر سيء حالته كل يوم تدهور

قبل أن يذهب الشخص الأخر ألتفت إلى الطبيب قائلا
_استمر على نفس الوتيرة
أومأ الطبيب برأسه ثم ذهبا كلاهما.

***

ذهباً؟
أخيراً، حسناً أين توقفنا؟
لا أتذكر، لكن لأعرفكم على المشفى الذي أصبح منزلي بعد مكوثي به عشر سنوات، أجل أعيشُ هنا منذ ما أبلغ عني أحد أقاربي، أنني أحادث أشخاصاً ليس حقيقيين.
وهكذا أصبحت أعامل كمريض هنا، لأخبركم بما يحدث هنا إذا.

يوم الإثنين:
موعد أحد الأدوية التي أخذها، والذي يجعلني أشعر وكأن كل الهموم العالم على كاهلي، لا أعرف كيف يجب أن يشفيني هذا الدواء!

يوم الأربعاء:
يوم النزهة عند الطبيب، لكي يرى هل شفيت أم لا ودائما تكون الإجابة لا، حتى عندما أشعر أنني بخير.

يوم الجمعة:
أكره هذا اليوم!
إنه يوم دواء المهدئ الذي يجلعني أرى أشخاصاً بشعين لا أريد رأيتهم، إنهم يريدون موتي....وعندما أخبرهم بذلك يصعقونني...
قاطع كلامي، دخول تشارلي ومعه الشخص الثاني الذي أريد أن اعرفكم بها (سونيا) تظل معي عندما أنهار.
_لماذا تتحدث بسعادة هكذا؟
خرج السؤال من فم سونيا وهي تتقرب مني لتتفحصني
_لا تقلقي، إنه الدواء الغريب الذي يعطونني إياه يوم الأحد
هذا هو جدول أيامي في هذا المكان البشع....
قاطعني تشارلي قائلا
_أريد اخبارك بشيء

_تشارلي، لا تقاطعني مرة ثانية
قولتها غاضباً ليس منه إنما لأنني أعرف ما يريد قوله، وأنا لا اريد تصديقه، او تصديق ما سمعته!

***

لقد جاء يوم النزهة، وها هم أصدقائي قد جائوا لتوديعي.

لأعرفكم بهم إذا، صاحب الشعر الطويل يكون (مالكوم) إنه لا يتحدث كثيراً ولا يظهر إلا في المناسبات مثل هذه.

وهذه الطفلة الصغيرة إنها (مايا) صغيرتي الحبيبة.

يجب أن أذهب الأن، لن أقول تمنوا لي أن أشفى فأنا أصبحت جزء من هذا المكان، إذا خرجت سأنهار تماماً.

***

خرجت من غرفتي العزيزة، أودع أصدقائي بعيناي.
نفس الممرات، بالواقفين عليها من ممرضين ومرضى و...وحوش!
يقفون ينظرون إلي، نفس نظرة المفترس إلى الفريسة.

يريدون موتي فقط...وأنا أيضا أريد...لكنني لا أقوى على فعلها.
متى سأنتهي من هذا العذاب!

***

وصلنا لباب خشبي، باب غرفة الطبيب.
حسناً، لنرى أين سأذهب بعدها، هل للغرفة البيضاء أما غرفة الصعق؟
دخلت لأرى الطبيب المتحزلق يجلس على كرسيه، المكان كما هو، إلا شيء واحد.
كان هناك شخص جالس أمام الطبيب.
من هذا؟ ولماذا هو هنا؟

***

سألت الطبيب وانا أنظر للشخص
_من ذلك؟
رد علي الطبيب بإبتسامته البلهاء
_إنه ابن عمك جاء ليطمئن عليك؟
لم أستوعب، هذا ابن عمي؟ ماذا جاء به إلى هنا؟
ماذا يريد مني؟ ألم يكفيه دخولي إلى هنا ومعاناتي حتى تأقلمت في هذا المكان البشع؟!

***

لم أتحمل رؤية ابن عمي...ظهر أمامي وحولي الكثير من الوحوش، إنهم يهمسون ويتحدثون، لا أستطيع تحملهم، اصمتوا.
تداعيت وتداعى جسدي معي، فسقطت صارخاً من الألم الذي أشعر به ومن كم الأصوات الذي أسمعها لا أرى الآن أي شيء غير البحر، بحر فقط وأرى نفسي أغرق به.!
لكنني شعرت بالممرضين وهم يدخلون ثم يحقنونني بالمهدئ الذي سيجلب إلي الكوابيس في أحلامي، تباً لهم حقاً، ألا يكتفون من تعذيبي!
قبل أن أخرج من غرفة الطبيب، أفاقت عيناي قليلاً، فرأيت شبح ابتسامة على وجه عمي!
لا...لا يجب أن أصدق...هذا غير حقيقي.

***

استيقظت في الغرفة البيضاء مجدداً.
وبالتأكيد أعطوني دواء المهدئ، بسبب وجود ذلك الكائن الضخم أمامي!
مللت من الصمت الذي يملأ المكان، فقاطعته قائلاً _حسناً، ماذا تريد أنت الأخر!
ملامحه غير ظاهرة، لكنني متأكد أنه ابتسم بخبث!

أوه، هل نسيت أن أخبركم؟ يبدو أنني نسيت....
هؤلاء الكائنات الغريبة، تأذيني أيضاً ليس نفسياً فقط بكلامهم، بل أيضا جسدياً.
إذا لم أذهب معهم إلى المكان الذين يريدون قتلي به، يبدأون....بتجريح جسدي...
وبالتأكيد يظن الطبيب أنني الذي أفعل ذلك بنفسي!
حتى أنه أرانى شريط فيديو أظهر به وأنا أوذي نفسي!
يظن أنني أبله لأصدق ذلك!

***

«في غرفة الطبيب»

يجلس ابن عم المريض بكامل سعادته، بعدما شاهد حالة المريض.
أخرج رزمة من المال وأعطاها للطبيب قائلاً
_أحسنت حقاً إن حالته متأخرة جدا، ليس لديه فرصة للشفاء صحيح؟

__أجل بالتأكيد، صعب أن يشفى وهو حالته هكذا
_إذا لماذا لم....أنت. تعرف. مقصدي بالطبع

أعدل الطبيب نظارته قائلا بإستغراب من حالة المريض
_حقاً لا أعلم كيف، لكن الذي فهمته من كلامه أن هناك أشخاص آخرون غير الوحوش تساعده دئما
وهل يوجد حل لإبعاد هؤلاء الذي تتحدث عنهم؟
_هناك. حل، لكني غير متأكد
وقف ابن عم المريض، يستعد للذهاب قائلاً للطبيب
_حسناً، أفعل أي شيء أريده.....قبل أن يمر أسبوع حتى

أومأ الطبيب برأسه، وذهب ابن عم المريض.

***

«الفصل الثاني»

منزل بسيط ألوانه فاتحة، الزهور تملئ الحديقة من كل إتجاه.
نتوغل أكثر داخل المنزل، لنرى سيدة تحضر الطعام، ورجل يشاهد التلفاز منتظراً الطعام، أما ولدهما فنراه يدخل من باب المنزل، يحتضن والده، ثم يذهب إلى والدته يقبل رأسها.
كم هي عائلة هادئة جميلة.

**

نبتعد قليلاً، لنشاهد من زاوية أخرى صديقنا المريض، ينظر إلى الأسرة وعيونه كلها شوقٌ لهما، دموعه تهبط بغزارة دون أن يشعر، قائلاً داخله وهو يقصد كل حرف _كم أشتاق لكما، أنظرا ماذا فعلوا بي، لقد أصبحت مريضاً بسببهم!

***

تعمق صديقنا المريض وظل يتذكر والده ووالدته وأيامهم معاً.
لكن...لا شيء يكمل حتى النهاية..

قاطع ذكريات صديقنا المريض، ذكرى أخرى، أسوء ذكرى لديه!
عقله يجعله ينساها، فماذا جاء بها الآن؟!

**

تحول المنزل مية وثمانون درجة.
من صورته السعيدة، إلى صورة منزل كئيب...

أصبح المنزل منهاراً أثر حريقٍ ضخم، أبتلع المنزل، أصبحت الجدران متفحمة، أختفى ألوان المنزل الزاهية، اختفت جميع الزهور ولم يبقى منها غير الفتات.

مازال الإطفائيون يحاولون إطفاء بواقي الحريق، يخرج بعض الأطباء يحملون جثتان، لا يظهر حتى ان كانا أنثى أم ذكر.

في حالة الحزن المنتشرة في الأجواء.
نرى ولدهما جالساً في سيارة إسعاف، مصاب بحالة إنهيار، يكلم شخصاً لا يراه أحد غيره.
لا تخرج من فمه غير جملة وهي.
_لم أقتلهما، لم أكن الفاعل، كان أنت، أنت سبب كل شيء سيء يحدث لي، أنت الذي.قتلتهما

***

نبتعد مرة أخرى، لنرى أن صديقنا المريض، يشاهد نفسه وهو في حالة إنهيار في السيارة.
لقد تذكر أشياء كثيرة الآن، لقد تذكر أنه قاتل، هو الذي قتل والده ووالدته! هو من أحرق المنزل!
شُل حركة صديقنا المريض، عقله لا يتوقف قليلاً من التفكير، يشعر أن هناك حلقة مفقودة، كيف له أن يقتلهما! وهما كان بنسبة الحياة له!
فقد صديقنا المريض جميع قواه، إنهار عقله من الصدمة التي تلقاها، وتضامن جسده مع عقله منهاراً هو أيضاً.
سقط صديقنا....ولا نعرف هل سينهض مرة اخرى ام لا.....

***

ها أنا مرة أخرى صديقكم المريض عاد ليتحدث معكم، أجل فقدت الوعي لمدة لا أعرف كم هي، وأظن أنكم شاهدتم الذي حدث معي وعلمتم لماذا لا أريد تشارلي ان يقول ما في جعبته، لانني أعرف ما يريد أن يقوله.

لكنني إستيقظت الأن، في غرفتي العزيزة، أصدقائي يحيطون بي، يريدون معرفة ماذا حدث معي ولماذا كنت أبكي وأنا معشي علي، اريد الحديث معهم لكن لا أقوى على الحديث.

كنت في عالم. آخر فقاطع تشارلي شرودي قائلاً
_ألا تنوي إخبارنا؟
أجابته ورأسي محني واضعاً يداي على رأسي
_لا أنوي، أذهبوا بعيداً عني....
إقتربت مني سونيا قائلة تحاول شد الكلام مني
_يا فتى ما بك؟ أتصدق أنك كنت تبكي طول الأيام الفائتة، هيا أخبرنا.....
لم أتحمل ضغطهم علي، فصيحت عليهم بغضب
_أذهبوا لن أحكي شيءً، هيا أذهبوا
فوجئ الجميع من صوتي المرتفع، فذهب كل واحد منهم، حتى جاء دور رحيل تشارلي، فنظر لي راغباً في الحديث لكن كان متردداً، حتى قال
_هناك شيء يجب أن تعلمه، لكنك تمنعني كلما حاولت أن اقول لك، حينما تكون مستعد أبحث عني
إنتهى من حديثه ثم غادر هن أيضاً.
وظللت وحيداً، لست حزين على ذلك إنما هذا الذي أريده، بعد ما تذكرته.

***

أجلس وحيدا، أنظر إلى السقف منذ بعض ساعات تقريباً.
المئات من الأسئلة تدور في عقلي، ترهقني وتؤلمني.

صوت أقدام قادمة باتجاه غرفتي، صوت صرير الباب يفتح.
إعتقدت أنه أحد أصدقائي، دون أن أنظر حتى قولت وانا غاضب أنهم لا يريدون الابتعاد
_لقد قولت غادروا لا أريدكم بجانبي الأن، أريد أن اظل وحيداً

صدر صوت أنثوي، لم أسمعه من قبل؟!
رفعت رأسي قليلاً، لأجد الممرضة العربية الجديدة تقف ومعها وجبة الغداء وبعض الأدوية.
_أعتذر لا أستطيع أن أغادر انا أيضاً، لأنك حالتي الجديدة التي ساشرف عليها

اخرجت تنهيدة، هذا ما كان ينقصني.
مشرف جديد لا يعرف عني شيء!

_خذ طعامك أنه لذيذ لقد أعدته بنفسي
_حقاً؟
حركت رأسها ثم ذهبت لتجلس قريباً مني، لا أعرف ماذا تريد؟

امتلئ المكان بالصمت والهدوء، حتى قطعته الممرضة الجديدة قائلة
_كيف حالك؟

لم انظر إليها حتى ثم قولت بفظاظة
_لست بخير، لو كنت بخير لكنت بالخارج بالتأكيد!
اعلم لقد احرجتها، مما جعلها تقف قائلة وهي تغادر
_أعتذر، لم أقصد ازعاجك ساغادر الأن لارى الأعمال التي علي
غادرت من هنا ولم أرها مرة اخرى.....

***

«غرفة الطبيب»

يجلس أبن عم المريض أمام الطبيب، ثم وضع أمامه ملف به صور قائلاً وهو يشير إليه.
_أريد منك أن تضع تلك الصور في كل زاوية في الغرفة لكي يراها حتى في أحلامه

ارتبك الطبيب بعدما أخرج الصور من الملف قائلاً
_كيف لي أن اضع شيئاً مثل ذلك؟

أشعل ابن العم سيجارة، ثم نفخ دخان السيجارة على وجهه الطبيب، قائلاً وهو يخرج رزمة من المال
_خذ هذا، وستاخذ ضعفه بعدما تفعل ما طلبت منك
_حسناً

**

في غرفة المريض، إستيقظ من النوم.
ليجد أمامه أحد الصور معلقة على السقف.
فزع صديقنا، فقام وغادر فراشه لينظر حوله، ليفاجئ بعدد كبير من الصور مكتوب عليها «انت السبب»

إنهار صديقنا من بشاعة المنظر، ثم دخل في حالة صدمة وإكتئاب.
نظر مرة أخرى إلى الصور ليشاهد بجانبه أحد الوحوش.
قرر صديقنا قراراً سيحدد مصيره...
ذهب صديقنا إلى سريره، ثم اخرج من داخله سكيناً صغيراً، ونظر إلى يديه ثم.....

***

«الفصل الثالث»

بين طرقات المشفى، تسير الممرضة بينها تنظر على المرضى الذين حولها، أنهم المرضى القريبين من الشفاء والخروج من ذلك الجحيم.

بعد بعض طرقات أخرى وصلت عند باب حديد ضخم، وضع عليه لافتة:

«للممرضين فقط»
«خطر»

أبتسمت الممرضة بسخرية من مبالغة المشفى قائلة بداخلها:
_إن المرضى الذين خلف ذلك الباب ليس خطيرين ولو بنسبة واحد من المئة.
إذا جئنا للحق إنهم خطيرين، لكن على أنفسهم فقط!

إن هؤلاء المرضى يشعرون بالندم على أشياء، لا يكونون السبب بها من الأساس.

ظلت تسير قليلاً بعد دخولها من الباب، حتى وصلت إلى غرفة رقم ثمانية عشر، نعم غرفة مريضنا

***

فتحت باب الغرفة وهي غير منتبهة تنظر إلى الأوراق التي بيدها، قائلة وهي مازالت تقرأ بالأوراق
_مرحباً مجدداً، الأن يجب أن نتحدث حقاً، أريد أن أعلم لماذا تظل هنا؟ إن إجاباتك تدل على أنك تتحسن.....

رفعت رأسها وهي تتحدث بسبب عدم إجابته عليها.
وقعت الأوراق التي بيدها، رجعت خطوة للوراء واضعة يدها على فمها من صدمة التي شاهدته، لقد كان.....
لقد كان صديقنا المريض واقعاً على أرضية الغرفة، غارقاً بدمائه الخارجة من يده ولا توجد الأداء التي استخدمها ولا الصورا!.
ذهبت الممرضة لترى إن كان مازال به الروح، وضعت يدها ببطئ والدموع تهبط من عيناها مثل الأمطار.
وضعت يدها عند أنفه، فشعرت بنفسٍ ضعيف، فخرجت راكضة سريعاً لتحضر له المساعدة.

***

تم إنقاذ صديقنا المريض بصعوبة، بعد ثلاث عمليات.
مر عليه خمس أيام ليستعيد وعيه، ويستعيد عافيته.
لكن هذه المرة، عندما افاق لم يجد أصدقاؤه فقط، بل أيضاً كانت الممرضة تجلس على كرسي قريب منه، وتغط في نومٍ عميق، يدل على إرهاقها من الأيام الماضية.

لكن الغريب أن صديقنا المريض، ما إن وقع نظره عليها عبس وجهه قائلا
_وها هي إنضمت إلى المجموعه

***
فتحت الممرضة عيناها ببطئ، لم تكن نائمة حقاً واستمعت إلى حديث صديقنا المريض، لم تستوعب حديثه، وكان الفضول يقتلها فاكشفت عن إستيقاظها بتنهيدة، إنتبه صديقنا المريض منها بسببها، ثم قالت بعدما إنتبه إليها
_اريد أن أفهم الذي قولته الأن

لم يجب عليها، فاكملت تتوسل إليه
_أرجوك
لم يهتم أيضاً، لكن شده حديث تشارلي الذي كان
_إنها ليست منا، إنها مازالت حية
نظر إليه صديقنا المريض قائلا
_حقاً؟

إستوعبت الممرضة أنه يحادث أحد الأشخاص الخياليين لديه.
فقالت تحاول الضغط عليه ليتحدث
_حسنا تتحدث الأن إلى شخص ليس حقيقي!

صاح بها صديقنا المريض غاضباً
_انه حقيقي! الا تراينه؟، أنا لا أصدق حديثه بالتاكيد انه يكذب أنتي ميتة لقد رايتك هكذا، لقد قررت الانتحار لاجلك لاني كنت سبب موتك ارجوكي ارحلي لا اتحمل أن اراكي
وضع يداه على رأسه وإنهار باكياً، ثم نظر إلى باقى أصدقائه قائلاً
_أغربوا أنتم أيضاً، لا اريد أن أرى احداً آخر قُتل بسببي!

***

كان حديث صديقنا المريض بمثابة صدمة للممرضة، لا تفهم عن ماذا يتحدث؟ ولماذا يقول انها ماتت بسببه؟ ماذا يقصد؟

قالت بعد إنتهاء صبرها تريد أن تفهم الأن ماذا يقصد
_ارجوك اخبرني الأن ماذا تقصد؟ ونا هذا الكلام الذي تقوله؟ ولماذا تقول قتلوا بسببك؟ وقُتلت انا بسببك؟ لماذا؟

شعر صديقنا المريض، انها حقاً ليست ميتة، مثلما قال تشارلي.
فنظر إلى تشارلي ليتأكد له الأفكار التي داخل عقله حينها.

قفز صديقنا المريض من على السرير، يبحث عن شيئاً ما، تعجبت الممرضة لكن من كل هذه الصدمات تقبلت الموضوع وذهبت تبحث معه عن شيء لا تعلم هي ما هو.
بعد نص ساعة، صرخ صديقنا المريض، دليل إنتصاره وأنه وجد ما كان يبحث عنه، نظرت له الممرضة على الفور لترى ما كان يبحث عنه عبارة عن صورة فقط!
_لماذا كنت تبحث عن هذه الصورة؟
نظر إليها صديقنا المريض، ثم أعطاها الصورة بالصمت غريب أثار قلقها بشدة، لتأخذ الصورة من يده سريعاً وترى ما بها.

لتجد آخر ما كانت تتوقعه، كانت الصورة عبارة عن صورتها وهي مقتولة مكتوب عليها كلمة«بسببك»!!!
أثار هذا خوفها أكثر من سيصنع صورة مثل هذه ويبعثها إلى مريض نفسي!

حاولت إستعاب كل هذا لكنها لم تستطع، فقالت بتلعثم
_لا افهم، ما هذا وكيف يضعها أحد لديك؟
أجاب بلامبالاة رافعاً كتفاه
_لا أعلم ولا أريد أن أعلم

نظرت إليه بإشفاق، ثم قالت وهى تومأ برأسها مفكرة
_لازم أوديها للطبيب الأن لكي يعلم من وضعها هنا ومن وضع أيضا السكين الصغير
كادت أن تخرج لولا أن صديقنا المريض وقف أمامها، لا يسمح بخروجها!
إستغربت الممرضة وقالت رافعة يدها بإستغراب
_ماذا؟ إبتعد يجب أن يعرف الطبيب!

نظر إليها ولم يجيب فقالت مرة أخرى
_أبتعد هياا
_لا
_لماذا؟؟

نظر بعينها، نظرة شخص عاقل تماماً وليس مريض نفسي،قائلاً
_لأن الطبيب من أمر بوضعهما

صدمت الممرضة، وظلت تفكر، حديثه مقنع فلحد الأن لم يحقق أحد عن الذي وضع السكين الصغير!
لكن لماذا يفعل شيء كذلك؟
قالت وهي تشعر بإرهاق من كل شيء علمت عنه الأن
_حسناً لن أقول، لكن يجب أن اذهب الأن أشعر بإرهاق

أزاح صديقنا المريض الطريق، وغادرت الممرضة.

***
يسير في الطرقات، عيونه تخرج ناراً، وجهه غاضب، كل من يراه يبتعد عن طريقه ليتقوا شره.
أنه أبن العم يسير ذاهباً إلى غرفة الطبيب، ووجهه لا يبشر بخير!

فتح باب غرفة الطبيب بقوة، مما جعل الطبيب يرتجف خوفاً، حاول تمالك نفسه قدر المستطاع، ثم قال بصوت منخفض مهتز
_تفضل...سيدي..ماذا...
قاطعه ابن العم بصوت مرتفع غاضب قائلاً
_كيف لم يمت؟ أخبرني كيف؟؟؟
رجع الطبيب خطوة وراء بالكرسي خوفاً من الذي أمامه، ثم قال بتردد
_لا أعرف، صدقني لا أعرف كنت هسال أي أحد الأن

جلس أبن العم، وصوت نفسه مرتفع جدا، يحاول السيطرة على غضبه لكي لا يكسر رأس الذي يجلس أمامه الأن.
أكمل الطبيب يحاول إرضاء الثور الغاضب قائلاً
_لكنني سمعت يا سيدي أنها الممرضة الجديدة هي من أنقذته

إنتبه له، ثم سأل
_التي كانت موجودة في الصور؟
_أجل
_وهل رأت الصور؟
_لا سيدي، لقد أرسلت شخصاً لكي ياخذ الصور ويحرقها

وقف أبن العم مغادراً، قائلاً
_أحسنت، لكنني أريده ميتاً قبل نهاية الأسبوع تصرف

***

أمام غرفة صديقنا المريض، ممرضان يتحدثان عن الممرضة الجديدة وأنها ستطرد بالتأكيد
الممرض الاول_هل سمعت بالخبر؟
الثاني_اي خبر؟
الأول_إن الممرضة الجديدة ستطرد
الثاني_لماذا، افعلت شيء؟
الاول_لا اعرف، لقد سمعت فقد أنه بسبب المريض في هذه الغرفة

***

كل ذلك الحديث سمعه صديقنا المريض، وكان في حالة إنهيار بالأساس، فماذا سيحدث له بعد ذلك الكلام!

ظل عقله ياتي إليه بأفكار كثيرة، أنه السبب في كل ذلك أصدقائه الذي اتضح أنهم ماتوا بسببه، او ذلك الذي يظنه.
وثم الأن الممرضة ستطرد بسببه!؟

كان في حالة ميؤوسٍ منها، ولا أحد حولي، كأن العالم أجمع أن يكون وحيداً في هذه اللحظة بالذات.

وبسبب ذلك، ظهرت العديد من الوحوش حوله يريدون منه القدوم معهم إلى المحيط!.

وبسبب إكتئابه وعدم تركيزه، قرر في لحظة حاسمة الذهاب!

نظر أمامه فشاهد المحيط الواسع، هو لا يعرف العوم لكنه قرر أنه يريد الغوص إلى أعماق المحيط الأن.

ذهب بخطوات بطيئة، ثم أسرع، وأسرع.
حتى اصبح يركض على الرمال.
ثم وصل إلى الحافة، تردد قليلاً لكن حسم أمره وقفز، قفز إلى الأبد.

***

خارج المشفى أناس يجتمعون حول شيء، يتحدثون بخوف وقلق مما يروه.
كانت الممرضة ترى الناس المجتمعين من النافذة ولا تفهم السبب، قررت إنها ستنزل لترى ماذا يوجد!

عندما نزلت، حاولت الدخول عبر الناس، حتى عبرت بصعوبة شديدة.
لترى.....لترى....صديقنا المريض.....منتحراً!!!
لم تستطع التحمل، إنهارت على الأرض مغشي عليها.

***

إستيقظت بصعوبة لتجد نفسها على سرير في المشفى.
قامت واقفى بصعوبة وقد قررت أن تذهب إلى الطبيب الأن.

ذهبت تحاول أن تسرع لكن صحتها مازالت غير مستقرة.

حينما وصلت إلى الغرفة وقبل أن تدخل سمعت شيئاً.

***

_أحسنت لا أعرف كيف فعلتها لكن غير مهم، خذ ذلك نصيبك الذي قولت عليه لك

_أشكرك يا سيدي حقاً

جلس إبن العم بشموخ وفرح قائلاً
_أخيراً تخصلت منه، لقد كان يعيق طريقي وكان يريد فضحي بما رآه يوم حريق منزله، لم يكن يعلم مع من يلعب!

ضحك الطبيب ثم سأل بتوتر
_لا تفهمني خطأ لكن هل حقاً أنه لم يكن مريضاً؟ والأشخاص الذي كان يراهم كانوا حقيقين؟

أسندت أبن العم ظهره قائلاً
_لا أعلم كيف يراهم حقاً ذلك مازال بالنسبة إلي لغز، لكنه كان يعلم تفاصيل موت كل واحد منهم وكانهم يكلمونه.

***

إكتفت الممرضة بسماع ذلك فقط وقد فهمت كل شيء.
فهمت لماذا لا يخرج وهو اجاباته تقول انه معافاً.
فهمت لماذا يحبس دائماً في الغرفة البيضاء.
فهمت الأن حديثه لها عندما قال لا اريد رؤية شخصٍ أخر مات بسببي.

ذهبت وجلست على كرسي في مكتبها.
لم تتحمل وتذكرته وإنهارت من البكاء لساعات لا تصدق ما حدث معه! وكيف تحمل كل ذلك؟ وظل صامتاً!

***

«تمت بحمدالله»

1/9/2024
4/9/2024

«الخاتمة»

في قصر فخم بحديقة واسعة أشبه بالغابة.

دخل أبن العم، لنعلم أنه صاحب القصر.

دخل غرفته ليغير ملابسه وينام.

جلس على سريره وشغل التلفاز الذي في غرفته.

ظهر شخص يرتدي الأسود، يخبئ وجهه بالكامل من خلف أبن العم.

كان الشخص المجهول يمسك بيده حبلاً.

شنق الشخص المجهول أبن العم قائلا بهمس:
_إنتقاماً لصديقي المريض أيها الحقير.